انتقلت فرنتيسكا فجأة إلى الحديث بالفرنسية، قالت إنها كانت تشم رائحة الدخان، وكانت خائفة ولما سمعت دقا على الباب، لم تفتح. عادت إلى الحديث بالعربية. «سألت مين؟ قالت: أنا، افتحي يا فرنشيسكا. أنا قلت: إنت مين؟ ولما قالت أنا آديل، فتحت الباب، لقيت شعرها مكوش، ولونها أخضَر، وعينيها حمرا، وفستانها مكرمتا كأنه ممضوغ في بق كلب، وأنا افتكرت مسيو موريس مات، ولكن هي قالت: ولاد العرب حايهجموا على بيوتنا ويسرقوا فلوسنا وبعدين يحرقونا، نعمل إيه يا فرنشيسكا، نكلم القنصل الإيطالي؟» حاولت آديل أن تتدخل في الكلام فقاطعتها فرنشيسكا: «إنت قلت يا آديل، ليه تكذبي! أنا مش صدقتها، قلت يمكن بس يحرقوا الإنجليز. الإنجليز مش كويس لأنهم منعوا الأولاد الإيطاليين يغنوا للدوتشي حتى هنا في نادي ريسوتو بتاعهم، مسكين الدوتشي، هو راح وكمان إيطاليا راحت، بس الإنجليز مش كويس!»

ظلت دينيز صامتة حتى انتهت فرنشيسكا من مونولوجها وقالت: «الدوتشي انهزم، كان مجرما وتلقى ما يستحقه من عقاب. انتهينا!».

نظرت إليها فرنشيسكا وبدا أنها ستتمكن من كظم غيظها، لم تستطع، قالت: «دوتشي أو غير دوتشي، الإيطاليانو أحسن ناس، هم لطاف، هم حلوين، هم دمهم خفيف، وهم عندهم كرم وشهامة، يعني هم أولاد بلد. ما تزعليش دنيز بس فين فرنسا وفين إيطاليا؟ إيطاليا كان فيها حضارة وفرنسا لسه متوحشين بيصيدوا في الغابة وياكلوا بعضهم.. أنت مدرسة ولازم تكوني عارفة تاريخ. مين قال إيطاليا راح؟ إيطاليا ست الدنيا. مصر أم الدنيا، وإيطاليا ست الدنيا!»

قامت دنيز وصحبتها آديل لتنصرفا، وقالت دنيز وهما في طريقهما إلى الباب: «المهزوم دائما يحاول أن يكبِّر نفسه، لأنه مهزوم! بون نوي!» وسمعنا صفقة باب المصعد.